مخطوطات أبي العلاء المعري

في مكتبة جامعة برنستون

تمتاز مكتبة جامعة برنستون بخزانة كتبها العربية التي شرع في تأسيسها عام ١٩٠٠ المستر غريت من تلامذة الجامعة سابقاً وأمنائها حالياً . فالخزانة تستوعب اليوم ما ينيف على عشرة آلاف مخطوط عربي مما يخولها حقّ تبوء المقام الأول بين خزائن جامعات العالم . على أن مكانتها ليست بكثرة مخطوطاتها فحسب بل بعدد الأمّات والنوادر منها .

فمن هذه النفائس « كتاب الصناعة الطبية لحنين بن اسحق العبادي . نسخه عثمان بن علي بن محمد السمرقندي عام ٥٧٢/١١٧٦ — ٧٧ . وهو ترجمة كتب جالينوس الطبية ويحوي موادّ لا وجود لها في مخطوطات جالينوس اليونانية واللاتينية . وفضلاً عن ذلك فالمخطوطة العربية أقدم من كل المخطوطات اليونانية واللاتينية الباقية اليوم . ومنها « الكتاب الملكي » لعلي بن العباس المجوسيّ نقله بركات بن ثابت عام ٥٨٦/١١٩٠ . وهو النسخة الوحيدة الكاملة في هذا الكتاب على ما نعلم باستثناء نسخة في حوزة الدكتور سامي حداد في بيروت . ومن طريف أمر هذا الكتاب أنه التأليف العلمي الرئيسي الوحيد الذي حفل الصليبيون بنقله إلى اللاتينية وذلك في أنطاكية عام ١١٢٧ . ومنها « الموجز في الطب » لابن النفيس الدمشقي المتوفى عام ١٢٨٨ وهو بخط مسعود ابن محمد القزويني نسخه عام ٧٩٥/١٣٩٣ وابن النفيس هو الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل سرفيتوس البرتغالي المنسوب هذا الاكتشاف له بمائتين وثلاثين سنة . ومنهـــا « المدخل إلى صناعة الموسيقى » للفارابي نسخه أحمد بن محمد ... عام ٨٦٦/١٤٦١ وهو مزدان بالرسوم والرّموز الموسيقية التي لا يستطيع أحد اليوم قراءتها .

وبين مخطوطات هذه المجموعة تأليفات وتعليقات يد عدد من اعلام التاريخ

الاسلامي في التأليف والخط بينهم ياقوت الحموي الجغرافي وابن الاثير المؤرخ وابن النفيس المتطبب وابن عربي الفيلسوف المتصوف والفيروزابادي اللغوي وابن حجر العسقلاني الفقيه .

ولما تكرم الاستاذ رئيس المجمع العلمي العربي وطلب اليّ إعداد كلمة لمهرجان أبي العلاء راجعت الفهرس الذي كنا نشرناه بالطبع عام ١٩٣٨ لمجموعة (غريت) العربية التي كانت يومئذٍ في حوزة مكتبة جامعة برنستون فوجدت فيه ذكر ثلاث مخطوطات تحمل اسم المعري فرأيت أن اصفها واتحف المجمع بصور بعض صفحاتها . ولا بد من ان نذكر في هذا المقام ان الجامعة اقتنت بعد طبع هذا الفهرس مجموعة ثانية من المخطوطات العربية تبلغ نحواً من ستة آلاف لم يتيسر لنا الآن درسها ووضع فهارسها لذلك لا ندري ما إذا كان فيها نسخ غير هذه من مؤلفات أبي العلاء .

إن أحدث مخطوطات المعرّي في جامعة برنستون هي « الرسالة الاغريضية » (رقمها ٢١٩١ في فهرس مجموعة غريت المطبوع . والاغريض زهر النخل وكل أبيض طري) . نسخها عام ١٢٧٥/١٨٥٨ في المدينة محمد علي بن حسين بن عمر الدمشقي وضمنها مع غيرها من الرسائل في مجلد واحد كلها منقولة من مجموعة وجدها في خزانة شيخ الاسلام بالمدينة . وهي رسالة في اللغة والشعر والمنطق نشرها (مرغليوث) مع رسائل غيرها لأبي العلاء في اوكسفورد عام ١٨٩٨ ولا نعرف لها أختاً سوى مخطوطة في خزانة الاسكوريال بمدريد (وصفها دريغبورغ في فهرس هذه الخزانة تحت رقم ٤٧٠ — ٢) . ومخطوطتنا تقع في ٤ ورقات طول كل ورقة منها ٢٧٫٦ سنتيمتراً . وعرضها ١٨٫٥ سنتيمتراً . وطول المكتوب من الصفحة ٢٢ وعرضه ١١٫٨ . وعدد السطور في الصفحة يختلف بين ٢٩ و ٣١ . ورقها أوربي صقيل وحبرها أسود باستثناء العنوان وعلامات الوقف فانها بحبر أحمر .

جاء في مستهلّها :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

رسالة أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري وتسمى الاغريضية كتبها جواباً عن الرسالة التي كتبها الوزير ابو القاسم هبة الله المغربي . والمغربي هذا توفي سنة ٤١٨/١٠٢٧ على ما ترجم له ابن خلكان .

وفي نهايتها :

وكان تمامها في يوم الاثنين المبارك الموافق خمسة وعشرون [كذا] خلون من محرم الحرام من شهور افتتاح سنة الف ومائتين [و] خمسة وسبعون [كذا] على يد ناقلها لنفسه أضعف الورى محمد علي بن حسين بن عمر الدمشقي نزيل المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأذكى السلام .

وعلى هامش المخطوطة بعض التصحيحات . وهي في حال حسنة . غلافها من الطراز الشرقي الأزرق له ردّة وعليه طوابع حمراء . والمخطوطة مشتراة من بريل الكتبي المعروف في هولاندة عام ١٩٠٠ . وكان بريل اشتراها مع غيرها من السيد امين بن حسن الحلواني المدني الحنفي عام ١٨٨٣ لمناسبة افتتاح المعرض الاستعماري في امستردام . وبريل استشار المستشرق الاسوجي لاندبرغ في امر مجموعة الحلواني لدى اقتنائها .

أما اقدم نسخة من مخطوطات المعري في مجموعة برنستون فهي من « لزوم ما لا يلزم » اهم مجموعة شعرية لأبي العلاء (رقمها ٢٨ في فهرس مجموعة غريت المطبوع) نقلها حسين بن احمد بن حسين الجزري بتاريخ ١٠١٣/١٦٠٥ . عدد اوراقها ٢٠٠ الواحدة منها ٥ ، ٢٠ × ١٤ سنتيمتراً والمكتوب منها ٥ ، ١٧ × ٢ ، ٧ . وتشتمل كل صفحة على ٣١ سطراً بالخط النسخي المضبوط بالشكل على ورق اوربي صقيل . جاء في مستهلها :

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعلى الأئمة الابرار من عترته قال ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمن التنوخي المعري رهن المحبسين [البيت والعمى] تجاوز الله عنه .

وفي نهايتها :

وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك في اواخر شهر شعبان من شهور سنة ثلث عشر بعد الالف على يد افقر الورى الى رحمة الله تعالى حسين بن احمد بن حسين الجزري غفر الله له ولوالده ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله وحده .

وفي حواشيها تعاليق وتقييدات من مقتنيها ومطالعيها . وهي في حالة حسنة

وجيدة التجليد . وعلى دفتي غلافها مطبوع مداليتان مذهبتان. ولغلافها ردة مطبوع عليها أيضاً مدالية مذهبة . والمخطوطة مشتراة من خزانة مراد البارودي في بيروت عام ١٩٢٥ .

وهنالك مخطوطة ثالثة للمعري في پرنستون وهي « سقط الزند » (رقمها ٢٩ في فهرس مجموعة (غريت) المطبوع . وهي اول مجموعة اشعار نظمها (المعري) نسخها عام ١٠٥٣/١٦٤٣ علي الراشدي سبط المعروفي . عدد اوراقها ٧٨ الواحدة منها ١٩٫٥ × ١٣٫٥ سنتيمتراً والمكتوب منها ١٢٫٥ × ٦٫٥ . وعلى كل صفحة ١٩ سطراً بالخط النسخي المضبوط بالشكل على ورق اوربي صقيل بحبر أسود فيما سوى العناوين وعلامات الوقف فبحبر أحمر أو أزرق . والمخطوطة مخرومة من اولها والصفحة الاولى منقولة ثانية بخط ناسخ متأخر. جاء في مستهلها:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد . . . وفي نهايتها:

تم الديوان المعروف بسقط الزند من شعر أبي العلاء احمد بن عبد الله المعري على يد الفقير الحقير علي الراشدي سبط المعروفي وكان الفراغ من تعليقه يوم الاثنين الخامس عشر شوال من شهور سنة ثلاثا [كذا] وخمسين والالف احسن الله تعالى ختامها آمين يارب العالمين .

ويتلو ذلك حاشية مؤداها ان النسخة هذه منقولة من نسخة بخط القاضي عبد اللطيف بن القاضي محب الدين في معرة النعمان .

وعلى هامش المخطوطة عناوين ضمن دوائر حمراء وكثير من التعليقات والاضافات والشروح . ولقد عبث العث بعدد من صفحاتها . وغلافها من الطراز الشرقي مطبوع على دفتيه مداليتان والمخطوطة مشتراة من البارودي في بيروت عام ١٩٢٥ .

جامعة پرنستون في ٢٠ تموز عام ١٩٤٤ فيليب حتي